

# شرح حديث كل شيء بقدر حتى العجز والكيس

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی أَشْرَفِ الْمُرْسَلِیْنَ، نَبِیْنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰی آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِیْنَ. قَالَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰی: الْحَدِیْثُ التَّاسِعُ: عَنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ- { كَلَّ شَیْءٌ بِقَدْرِ حَتَّى الْعِجْزِ وَالْكَیْسِ } رَوَاهُ مُسْلِمٌ. بِسْمِ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی مُحَمَّدٍ قَالَ النَّبِیُّ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ- { كَلَّ شَیْءٌ بِقَدْرِ حَتَّى الْعِجْزِ وَالْكَیْسِ } الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ مَتَقَارِبَانِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ شَیْءٍ یَحْدُثُ فِی هَذَا الْكُوْنِ، فَإِنَّهُ بِقَدْرِ اللّٰهِ تَعَالٰی؛ حَيْثُ قَدْرٌ وَجُودُهُ وَقَدْرٌ وَقْتُهُ وَزَمَانُهُ الَّذِیْ یَحْصِلُ وَبِشَاؤُهُ، وَأَرَادَهُ وَكُوْنُهُ وَخَلَقَهُ بِأَمْرِهِ وَبِقَضَائِهِ وَبِقَدْرِهِ، یدْخُلُ فِی ذَلِكِ الْعِجْزُ وَالْكَیْسُ. الْعِجْزُ: التَّنَاقُلُ عَنِ فِعْلِ الشَّیْءِ، وَالْكَیْسُ: هُوَ الْحِزْمُ وَالْقُوَّةُ وَالنَّشَاطُ فِی فِعْلِ شَیْءٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ مَقْدَرَةٌ فَإِنَّ رَبَّنَا سَبَّحَانَهُ وَتَعَالٰی أَعْطٰی الْإِنْسَانَ، وَمَكَّنَهُ وَجَعَلَ لَهُ قُوَّةً وَقَدْرَةً یَزَاوِلُ بِهَا الْأَشْیَاءَ؛ وَلِذَلِكَ یَمْدَحُ الْكَیْسَ وَیَذْمُ الْعَاجِزَ فِی الْحَدِیْثِ الْمَشْهُورِ: { الْكَیْسُ مِنْ دَانَ نَفْسِهِ وَعَمَلَ لَمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مِنَ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلٰی اللّٰهِ } فَالْكَیْسُ هُوَ الْحَازِمُ الْقَوِیُّ النَّشِیْطُ فِی أُمُورِهِ، وَالْعَاجِزُ الْمَتَكَاسِلُ الْمَتَنَاقِلُ الْمَتَوَانِی الْمَتَبَاطِئُ عَنِ فِعْلِ الشَّیْءِ؛ أَمَا كَانَ ذَلِكِ الشَّیْءُ فِی أَمْرِ دِیْنِهِ، أَوْ فِی أَمْرِ دُنْیَاہِ. أَخْبَرَ النَّبِیُّ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ- بِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰی هُوَ الَّذِیْ قَدَرَ مَقَادِیرَ الْخَلَائِقِ فِی حَدِیْثٍ: { أَنَّ اللّٰهَ كَتَبَ مَقَادِیرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ بِخَمْسِیْنَ أَلْفَ سَنَةٍ أَوْ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِیْنَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَأَنَّهُ خَلَقَ الْقَلَمَ وَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: مَا أَكْتُبُ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى یَوْمِ الْقِیَامَةِ، فَجَرَى فِی تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ بِأَمْرِ اللّٰهِ } مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْمَوْجُودَاتِ وَالْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا كَتَبَهَا اللّٰهُ تَعَالٰی فِی اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، كَمَا شَاءَ وَهُوَ أَمُّ الْكِتَابِ الَّذِیْ قَالَ اللّٰهُ فِیهِ: { یَمْحُو اللّٰهُ مَا یَشَاءُ وَیُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } یَعْنِی اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ؛ الَّذِیْ هُوَ فِیهِ كُلُّ شَیْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْمَسْتَقْبَلَةِ الَّتِی تَوْجَدُ، وَالَّتِی قَدْ مَضَتْ وَأَنَّهَا كُلِّهَا بِخَلْقِ اللّٰهِ تَعَالٰی وَإِیْجَادِهِ وَتَقْدِیرِهِ. { كَلَّ شَیْءٌ بِقَضَاءٍ وَقَدْرٍ }؛ الْقَدْرُ: قُدْرَةُ اللّٰهِ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ، وَأَهْلُ السَّنَةِ عَلٰی أَنْ كُلُّ مَا یَحْدُثُ فَإِنَّهُ بِقَدْرِ اللّٰهِ؛ لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰی عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ، وَلِأَنَّ مِنْ أَثْبَتِ أَشْیَاءٍ تَحْدُثُ بِغَیْرِ قَدْرِ اللّٰهِ فَإِنَّهُ یَنْقُصُ اللّٰهَ، وَیَجْعَلُ قُدْرَةَ الْمَخْلُوقِیْنَ أَقْوٰی مِنْ قَدْرِ الْخَالِقِ تَعَالٰی، وَلَا شَكَّ أَنَّ فِی هَذَا إِدْخَالَ لِلنَّقْصِ وَالْعِیْبِ وَالْعِجْزِ عَلٰی اللّٰهِ تَعَالٰی، فَلِذَلِكَ الْأَصْلُ أَنَّ قُدْرَةَ اللّٰهِ تَعَالٰی عَامَةٌ لِكُلِّ الْمَوْجُودَاتِ.